خطبة: وقفات مع آيات

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

نقف اليوم مع ايتين من كناب الله تعالى ، نتدبّر مافيها من معانٍ جليلة ، وثمراتٍ جميلة ، ومواعظ بليغة ، تلوناها كثيراً ولكن التدبّر والنظر يفتح من المعاني والعبر مالا يدركه المرء في تلاوةِ السرد والحدر ،

وكما قال ربُّنا جلّ وعلا " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (ص 29)

أما الاية الاولى فهي قوله تعالى " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152البقرة)

فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه, أذكرْكم برحمتي إياكم ومغفرَتي لكم، ،، وعن سعيد بن جبير: قال، اذكروني بطاعتي, أذكركم بمغفرتي. ،،،

وعن الربيع قال "، إن الله ذاكرُ من ذكره, وزَائدُ من شكره, ومعذِّبُ من كفَره."

ماأيسره من عمل وأعظمه من جزاء وما أرفعه من شرف ،ياعبدالله،

تذكر الله ربّك وخالقك وربَّ كل شيء ومليكه فيذكرك

تذكره في نفسك فيذكرك في نفسه

تذكره في ملإٍ فيذكرك في الملأ الأعلى

تذكره في الرخاء فيذكرك في الشدة

تذكره في العافية فيذكرك في البلاء

تذكره في الضرّاء فيذكرك في السراء

روى ابن ماجه عن عبد الله بن بسر أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأنبئني منها بشيء أتشبث به ، قال : "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل ".

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله عز وجل يقول أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه"

وذكر الله تعالى, أفضله, ما تواطأ عليه القلب واللسان, وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته, وكثرة ثوابه،

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : ما عمل ابن آدم من عملٍ أنجى له من عذاب الله من ذكر الله .

ثم قال جلّ وعلا { وَاشْكُرُوا لِي ولاتكفرون } أي: على ما أنعمت عليكم بهذه النعم، ودفعت عنكم صنوف النقم، والشكر يكون بالقلب إقرارا بالنعم واعترافا, وباللسان ذكرا وثناءاً, وبالجوارح طاعةً لله وانقيادا لأمره واجتنابا لنهيه ،،، فالشكر،عباد الله ، فيه بقاءُ النعمة الموجودة, وزيادةٌ في النعم المفقودة،

قال تعالى: { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ }

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه أنّه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ونقف مع آيةٍ اخرى ، وهي قوله تعالى:

﴿ وماتفعلوا من خير يعلمه الله ﴾

آيةٌ تُسكب في قلبك ياعبدالله الطمأنينة والثقة ، و تملأه باليقين والأنس

فخيرك محفوظ عند الله جلّ وعلا ، فهو الحفيظ العليم ، وهوالودود الشكور تبارك وتعالى ،

وإن أردت مزيدا فهذا قوله تعالى : "ومايفعلوا من خير فلن يكفروه "

وإن أردت كذلك يقينا فاستمع لقوله تعالى " فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ"

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَنْ تصدَّقَ بعدْلِ تمرَةٍ مِنْ كسبٍ طيِّبٍ ، ولَا يقبَلُ اللهُ إلَّا الطيِّبَ ، فإِنَّ اللهَ يتقبَّلُها بيمينِهِ ، ثُمَّ يُرَبيها لصاحبِها ، كما يُرَبِّى أحدُكم فَلُوَّهُ حتى تكونَ مثلَ الجبَلِ" (متفق عليه)

فلاتملَّ ياعبدالله من أعمالك الصالحة

ولايخذلنّك الشيطان عنها بالتثبيط والتشكيك ، وبالتيئيس والغفلة ،

ولاتستكثر على ربك شيئا مما عملته او ستعمله

ولاتستطيل الشهور والأعوام في طاعة الله،

فربّنا جلّ وعلا أوصى نبّيه صلى الله عليه وسلم باستدامة العبادة حتى يلقاه ،

فقال سبحانه " واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين " ، يقول ابن الجوزي. -رحمه الله : "أسفاً لعبد كلما كثرت اوزاره قلّ استغفاره ، وكلما قرب من القبور قوي عنده الفتور ."

فلنحمد الله عباد الله أن هدانا للإيمان ولندعوه بكرةً وعشيّا أن يثبّتنا على طاعته وان نستقيم على صراطه وان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته .